



العشير في جبل نابلس ودورهم الإداري والعسكري في القرن التاسع الهجري/الخامس عشر الميلادي 923-802 هـ / 1400-1516م

د. عثمان إسماعيل الطل، د. زهير غنايم عبد اللطيف غنايم
دائرة التاريخ، كلية الآداب، جامعة القدس

المخلص:

يتناول هذا البحث عائلات العشير في جبل نابلس التي كانت تحكم من قبل مقدمي (شيوخ) العشير، ويبين من تولى هذه الوظيفة منهم، كما يتناول مشاركة مقدمي العشير وعشائهم في أحداث المنطقة، ولا سيما الفتن التي حدثت في أواخر العصر المملوكي. كما يتناول مشاركة عشائر العشير في الحروب التي خاضتها الدولة المملوكية ضد العثمانيين، وفي التصدي للفتن في بلاد الشام، كما يبين البحث الأموال المفروضة عليهم ولجوء الدولة إلى العسف، والشدة في جباية هذه الأموال وتجنيد أبناء القبائل للمشاركة في هذه الحروب، وما ترتب على كل ذلك من آثار ونتائج.

كلمات مفتاحية : العشير، جبل نابلس، العصر المملوكي المتأخر

Abstract:

This study deals with the families of *Al-`Asheer* in the Mount of Nablus which was ruled by the al-Shāeikh of *Al-`Asheer* (Bedouins), and those who took over this post from them. It also explores the participation of the Shāeikhs and their tribes in the events, in particular, which occurred at the late Mamluk era. In addition, the research sheds light on the participation of *Al-`Asheer* tribes in the Mamluk state wars against the Ottomans state and the civil wars (*Fitans*) in the Levant or historical Syria (*Bilaad Al-Sham*). The research also focuses on the taxes imposed by the state on the tribes and the hardships faced by the state while collecting these taxes and recruiting the members of the tribes so as to participate in these wars in an attempt to reveal the consequences of such events.

Key words : *Al-`Asheer*, Mount of Nablus, late Mamluk; era.

كانت فلسطين في العصر المملوكي مقسمة إلى نيابات وولايات منها القدس وغزة وصفد، أما منطقة نابلس (جبل نابلس) فكانت ولاية تتبع أحيانا نيابة الشام، وفي أحيان أخرى تفصل عنها وتلحق بنيابة غزة أو نيابة القدس، ثم ألحقت بنيابة الشام وظلت تتبع لها حتى نهاية العصر المملوكي⁽¹⁾.

وقد ظهرت في ولاية نابلس (جبل نابلس) فئة سكانية أطلق عليها العشير، والتي أطلقت على العشائر والقبائل التي استقرت في القرى وعملت بالزراعة مع احتفاظها بالقيم والتقاليد البدوية، وقد تولّى هذه الوظيفة عدد من مقدمي (شيوخ) العشير، ولا سيما من عائلات عبد القادر وإسماعيل، والجبوسي، وعرف كل من يتولى هذه الوظيفة باسم مقدم (شيخ)، وهو أقل رتبة من أمير القبيلة، ويقوم المقدم بتنظيم علاقة الدولة مع العشير وجباية الأموال من أفرادها، وحفظ الأمن والنظام في منطقتها، وهم بذلك يختلفون عن القبائل البدوية المتنقلة من منطقة إلى أخرى ولا يمارسون الزراعة ويعرفون بالعربان (البدو)⁽²⁾.

وقد شارك مقدمو العشير وعشائريهم في أحداث المنطقة، ولا سيما الفتن في عام 891 هـ/ 1486م، وعام 899 هـ/ 1494م، كما شاركوا في الحروب التي خاضتها الدولة المملوكية ضد العثمانيين، وفي التصدي للفتن التي حدثت في بلاد الشام.

كما قامت الدولة بفرض الأموال على قبائل العشير، وذلك لحاجة الدولة الملحة للأموال لتغطية نفقات الحروب التي خاضتها ضد الدولة العثمانية، فلجأت إلى العسف والشدة في جباية هذه الأموال وتجنيد أبناء القبائل للمشاركة في هذه الحروب، وهو الأمر الذي أثر على حياة السكان، وأدى إلى قيام العديد من الثورات التي ردت الدولة بالعنف والقوة وإرسال الحملات العسكرية العديدة للقضاء عليها.

وسوف نتناول هذه الدراسة عائلات العشير (العربان) من تولّى وظيفة مقدم (شيخ) العشير، من عشائر جبل نابلس، ومشاركة مقدمي العشير وعشائريهم في أحداث المنطقة، ومشاركتهم في الحروب التي خاضتها الدولة المملوكية ضد العثمانيين وفي التصدي للفتن في بلاد الشام، والأموال التي كانت تفرسها الدولة عليهم، وما ترتب على كل ذلك من آثار ونتائج.

أولا : عائلات العشير:

ظهرت في جبل نابلس في القرن العاشر الهجري/ الحادي عشر الميلادي عائلات عرفت بأنها من العشير مثل عائلة عبد القادر، وإسماعيل، والجبوشي (الجبوسي)، أسهمت بدور هام في الأحداث التي شهدتها جبل نابلس.

وذكرت المصادر التاريخية في بداية القرن التاسع الهجري/الخامس عشر الميلادي عائلي عبد القادر وعبد الستار من العائلات التي وصفت أنها من عائلات العشير التي تولّى أفراد منها وظيفة مقدم (شيخ العشير) في جبل نابلس، وقد وقعت الخلافات بين العائليين وتحولت إلى قتال عام 813 هـ/ 1411م، انتهى بانتصار عائلة عبد الستار بزعامه شيخها محمد بن عبد القادر الذي انتقل إلى منطقة القدس، واصطدم فيها مع قبيلة جرم⁽³⁾. ولكن المصادر المتوفرة لم توضح سبب الخلاف بين العائليين، والذي قد يعود إلى التنافس بينهما

على السلطة والنفوذ في جبل نابلس، وقد ذكرت المصادر العديد من أبناء عائلة عبد القادر، ولكنها لم تذكر أية معلومات عن عائلة عبد الستار أو أي أفراد منها والمصير الذي آلت إليه العائلة.

1- عائلة عبد القادر

ذكرت المصادر التاريخية معلومات عن هذه العائلة وبعض من أفرادها والوظائف التي عملوا بها، ومنهم محمد بن عبد القادر الذي تولى مشيخة جبل نابلس، ودخل في صراع مع عائلة عبد الستار ولكن السلطان المملوكي جقمق⁽⁴⁾ عزله وقبض عليه وسجنه في الإسكندرية وعين ابن عمه على المشيخة، أما ما حصل معه بعد ذلك فتصفه المصادر بالقول: "فاحتال بلبس زي النساء حتى خرج من محبسه، ولا زال يستعمل الحيل حتى وصل لنابلس فانضم إليه جماعة من عشيره وخواصه وطرق ابن عمه المشار إليه فاصطدما فقتل هذا هو وجماعة ممن معه وأرسل برأسه فكان وصولها القاهرة في يوم الخميس رابع عشرين شوال، منها فسر السلطان بذلك، وأمر فطيف بها في شوارعها على رمح ثم علقت أياماً"⁽⁵⁾.

وقد تولى عدد من أفراد هذه الأسرة منصب شيخ (مقدم) جبل نابلس، منهم حرب بن أبي بكر بن عبد القادر شيخ العشير في جبل نابلس الذي توفي مسجوناً في قلعة القاهرة في صفر 889 هـ/ 1454م، فتورد المصادر عن ذلك القول "وفيه مات مسجوناً بالبرج من قلعة الجبل، حرب بن أبي بكر بن محمد بن علي بن عبد القادر، شيخ العشير بنابلس، بعد أن جرت عليه خطوب وأهوال. وكان لا بأس به"⁽⁶⁾.

ولعل من هذه الأهوال والشدائد التي وقعت له أنه في رجب عام 880 هـ/ تشرين ثاني 1475م زار السلطان الأشرف قايتباي⁽⁷⁾ القدس والخليل، ثم انتقل إلى الرملة وخيم فيها، وخلال الليل دخل أحد اللصوص إلى خيمة السلطان وسرق منها بقجة⁽⁸⁾ من القماش، وفي أعقاب ذلك قبض السلطان قايتباي على الشيخ حرب وغرمه مالا وأراد قتله⁽⁹⁾، ولكن لم يتضح السبب الذي دفع السلطان لذلك، فقد يكون أن الشيخ حرب هو الذي يتولى المحافظة على الأمن في المنطقة بصفته شيخاً لجبل نابلس، أو أن السارق من المقربين إليه. وذكر أيضاً من العائلة صعب بن أحمد بن حسن بن علي بن عبد القادر شيخ جبل نابلس، ولم يذكر عنه شيئاً آخر نهائياً⁽¹⁰⁾.

وقد اتجه بعض أفراد عائلة عبد القادر لدراسة العلوم الدينية، وانتقلوا من نابلس إلى دمشق والقاهرة وتولوا فيها أعمالاً إدارية ووصلوا إلى درجة كبيرة من السلطة والنفوذ ولكن نهايتهم كانت مأساوية، ومن هؤلاء إبراهيم بن أحمد بن ثابت الأنصاري الذي ذكره السخاوي على أنه شخص من بني عبد القادر من شيوخ نابلس، وقد نشأ فيها وتعلم الكتابة والقراءة وحفظ القرآن، ثم انتقل إلى دمشق ودرس على علمائها ورافق العلاء الصابوني⁽¹¹⁾ الذي كان يستنبيه في القضاء في دمشق، كما أنه تولى التدريس في مدارس دمشق وتولى مشيخة بعضها الآخر، ولكنه أساء السيرة والسلوك واستولى على أموال كثيرة من الناس حتى كاد يخرب الديار الشامية، ثم انتقل إلى القاهرة وتولى منصب وكيل بيت المال⁽¹²⁾ فيها بعد أن نجح في عزل شرف الدين موسى بن علي بن سليمان الأنصاري⁽¹³⁾ الذي استاء من ذلك، فغادر القاهرة إلى مكة وتوفي فيها⁽¹⁴⁾.

وفي جمادى الثاني 880 هـ/ تشرين ثاني 1475م، توجه برهان الدين النابلسي وكيل بيت المال إلى دمشق لقضاء بعض أشغال السلطان قايتباي ولكنه أساء السلوك فيها،⁽¹⁵⁾ فيذكر ابن إياس ذلك فيقول: "وفي جمادى الآخرة جاءت الأخبار من برهان الدين النابلسي وكيل السلطان لما دخل دمشق صدرت منه القبايح العظيمة بأهل دمشق، فما طاقوا ذلك وثاروا عليه ورجموه، ورموا عليه بالسهام، وأحرقوا داره بالنار، وأرادوا قتله، فركب نائب قلعة دمشق بنفسه وتلطف بالعوام حتى سكنت هذه الفتنة قليلاً، وقد كادت دمشق تخرب في هذه الحركة بسبب ظلم النابلسي، الذي طغى على الناس وتجبر، وكان هذا أكبر أسباب الفساد في حقه"⁽¹⁶⁾. وعاد إبراهيم بن ثابت بعد ذلك إلى القاهرة، واستمر في ظلم الناس ودخل في صراعات مع بعض رجال الحكم فيها، ومنهم يشبك الجاسي⁽¹⁷⁾ الذي قاسى المحن والشدائد بسبب ما وقع له من النابلسي⁽¹⁸⁾، وعندما زادت مظالمه غضب السلطان قايتباي عليه وسلمه عام 882 هـ/1477م للأمر يشبك الدوادر⁽¹⁹⁾ الكبير فعنبه وأخذ منه الأموال التي استولى عليها، حتى توفي من شدة التعذيب عام 882 هـ/1477م، وعلى الرغم من ذلك فإن السلطان قايتباي حزن على وفاته كونه كان أحد المقربين منه⁽²⁰⁾. ويظهر أن سمعة برهان الدين النابلسي، وصلت إلى القدس، فعندما حضر إلى القدس في أواخر سنة 876 هـ/1471م "توجه للسلام عليه قضاة بيت المقدس وأعيانه خشية سطوته"⁽²¹⁾.

أما ابنه شهاب الدين أحمد بن إبراهيم بن ثابت الأنصاري، فقد درس العربية والعلوم الدينية ووصل إلى درجة كبيرة من السلطة والنفوذ في دمشق، فولاه السلطان قايتباي نظارة الجيش في دمشق عام 880 هـ/1475م⁽²²⁾، فأخذ يستولي على أموال الناس وأصبح له مؤيدون يدافعون عنه دون اعتبار لنائب دمشق أو القضاة والعلماء فيها لدرجة أنه إذ قيل لأحد من الناس طلبك النابلسي مات من الخوف، وقد دفع ذلك السلطان قايتباي في 7 محرم 882 هـ/20 نيسان 1477م إلى إرسال جاني بك الخازنار⁽²³⁾ من القاهرة إلى دمشق للقبض عليه ومعاقبته، فسجن وصودرت أمواله وتوفي في ربيع الثاني 892 هـ/1477 نيسانم⁽²⁴⁾.

2- عائلة إسماعيل (شبانة) :

كانت عائلة إسماعيل من العائلات التي تولت مشيخة جبل نابلس في القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي، وبالتالي شارك شيوخها في الأحداث التي شهدتها جبل نابلس خاصة فلسطين عامة، فذكر من هذه العائلة يونس بن إسماعيل المتوفى عام 807 هـ/ 1404م⁽²⁵⁾، هذا ولم تشر المصادر إلى أشخاص من هذه العائلة حتى أواخر القرن التاسع الهجري/ السادس عشر الميلادي، لتعود وتذكر خليل بن إسماعيل الذي ألبس خلعة⁽²⁶⁾ مشيخة جبل نابلس في 27 ربيع الأول 889 هـ/ 23 نيسان 1484م⁽²⁷⁾.

وقد شارك خليل بن إسماعيل في الأحداث التي شهدتها فلسطين وبلاد الشام، ودخل في خلافات وتحالفات مع نواب القدس والشام، فيذكر مجير الدين العليمي أنه في يوم الخميس 14 شعبان 885 هـ/16 تشرين الأول 1480م، حضر نائب غزة برسباي⁽²⁸⁾ و خليل بن إسماعيل شيخ جبل نابلس ومعهما خاصكي⁽²⁹⁾ العرب وهاجم إحدى القبائل⁽³⁰⁾ وانصرفوا في غير شيء⁽³¹⁾، ويظهر أن خليل بن إسماعيل كان على علاقة حسنة مع نائب القدس أحمد بن مبارك⁽³²⁾ الذي قبض على جماعة من عشيرة الفقرا⁽³³⁾ عام 886

هـ/1481م وأراد تسليمهم إلى خليل بن إسماعيل شيخ جبل نابلس ولكن أفراد العشيرة ثاروا على نائب القدس وخلصوا الذين قبض عليهم⁽³⁴⁾.

ويظهر أن خليل بن إسماعيل كان على خلاف مع السيفي خضر نائب القدس⁽³⁵⁾، ففي 16 شعبان عام 892 هـ/ 16 أبط 1487م، خرج نائب القدس ومعه شيخ الإسلام الكمال بن أبي شريف⁽³⁶⁾ والقضاة وجان بلاط⁽³⁷⁾ إلى خارج القدس إلى تل الفول ظاهر، القدس للصلح بين نائب القدس السيفي خضر و خليل بن إسماعيل شيخ جبل نابلس بسبب ما وقع بينهما من التنافر، وقد تم الصلح بينهما، وكتب جواب بذلك إلى السلطان في القاهرة⁽³⁸⁾، أما علاقته مع جان بلاط عندما كان نائباً على الشام فيظهر أنها كانت حسنة، ففي 16 شعبان 903 هـ/1497م قدم خليل بن إسماعيل على جان بلاط نائب الشام عندما قبض على مقدم البقاع ناصر الدين بن الحنش⁽³⁹⁾.

وقد شارك بنو إسماعيل وغيرهم في الحرب العثمانية المملوكية التي وقعت عام 894 هـ/1489م⁽⁴⁰⁾ إلى جانب الجيش المملوكي، ولكن يبدو أن خليل بن إسماعيل والتابعين له فروا من المعركة⁽⁴¹⁾، وهو ما دفع السلطان المملوكي قايتباي إلى إرسال حملة بقيادة أقبردى الدوادر الكبير للقبض عليه، وعلى عشيرته بسبب تقصيرهم في الحرب وانسحابهم منها⁽⁴²⁾، كما طلب السلطان قايتباي من الأمير دقماق⁽⁴³⁾ نائب القدس، بأن يقوم باسترجاع الأموال التي دفعت لبني إسماعيل قبل انسحابهم من المعركة، وقد أحضر الأمير دقماق كل من أخذ مالا واستعاده منه بالضرب والحبس، بل قبض أيضا على عدد من بني إسماعيل وأصحاب وجيران خليل بن إسماعيل وأصبح الناس في شدة ومحنة لم تعهد لهم من قبل⁽⁴⁴⁾، وعلى الرغم من ذلك لم يتمكن أقبردى الدوادر أو الأمير دقماق من القبض على الشيخ خليل بن إسماعيل⁽⁴⁵⁾.

وذكر ابن إياس أن الشيخ خليل بن إسماعيل بن شبانة⁽⁴⁶⁾ عُيِّنَ شيخا على عربان جبل نابلس في 20 رمضان 918 هـ/ 18 تشرين الثاني 1512م من قبل السلطان قانصوة الغوري، وأنه دفع أموالاً كثيرة للحصول على هذا المنصب⁽⁴⁷⁾.

3- أَل الجيوسي :

كانت أسرة الجيوسي من الأسر التي قامت بدور في الأحداث التي شهدها جبل نابلس في القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي، وتعود جذور هذه الأسرة إلى القادة المماليك الذين أرسلوا من مصر إلى فلسطين لضبط الأوضاع فيها، واتخذوا من منطقة بني صعب⁽⁴⁸⁾ وخاصة جيوش⁽⁴⁹⁾ (جيوس) مقرا لقيادتهم فعرف هذا المقر باسم جيوش ثم حرفت هذه التسمية إلى جيوس، وكان صاحبها يسمى الجيوشي التي حرفت إلى الجيوسي⁽⁵⁰⁾.

وقد برز من أفراد هذه الأسرة في جبل نابلس يوسف بن موسى الجيوشي (الجيوسي) مقدم العشير في نابلس، وقد شارك في استقبال السلطان قايتباي في جلجولية⁽⁵¹⁾ عام 882 هـ/1477م خلال رحلته إلى بلاد الشام⁽⁵²⁾، وقد قاد يوسف الجيوسي تمردا في نفس العام ضد كاشف⁽⁵³⁾ الرملة، مما دفع السلطان قايتباي لإرسال حملة لتأديبه⁽⁵⁴⁾، كما أنه شارك إلى جانب الجيوش المملوكية التي أرسلت للتصدي للعثمانيين في

الحملة التي قاموا بها على أطراف بلاد الشام الشمالية⁽⁵⁵⁾، وقد قتل في الفتن التي وقعت في جبل نابلس عام 891 هـ/1485م⁽⁵⁶⁾، ويذكر ابن إياس أن السلطان قانصوة الغوري في جمادي الآخرة 916 هـ/ أيلول 1510م، خلع على الشيخ أبي بكر الجبوسي وقرره في مشيخة جبل نابلس⁽⁵⁷⁾.

4- عائلة المشاقي :

كانت عائلة المشاقي من العائلات الإقطاعية المملوكية الأصل في جبل نابلس في القرن العاشر الهجري/ الخامس عشر الميلادي⁽⁵⁸⁾، وقد اتخذت من قرية ياصيد في الجبل الشمالي من نابلس مقراً لها⁽⁵⁹⁾. وقد ذكر من رجال هذه العائلة أبو بكر بن مشاق شيخ جبل نابلس عام 812 هـ/1409م، وذكر أن الشمسي محمد بن سليمان بن مشاق جدد مسجداً في ياصيد سنة 820 هـ/1417م⁽⁶⁰⁾. وفي حجة شرعية من محكمة القدس الشرعية تعود إلى عام 954 هـ/1547م وهي إعادة تسجيل لبعض الأوقاف المملوكية في فلسطين ورد أن شمس الدين أبا سليمان ابن مشاق وقف سنة 823 هـ/1420م قرية ياصيد⁽⁶¹⁾، ووفقاً لدفتن تحرير 312 أن أبا سليمان المشاقي وقف الحمام المعروف بالبيدرة في نابلس على فقراء المدينة⁽⁶²⁾.

وفي دفتن تحرير 312 ذكر أن ثمانية قراريط⁽⁶³⁾ من أراضي قرية بيت ليد⁽⁶⁴⁾ هي وقف الغرسي خليل بن أبي بكر بن مشاق وأولاده وذريته على أن يصرف من ريعها في كل سنة 200 درهم على مسجد قرية الفندوقية⁽⁶⁵⁾ في لواء نابلس⁽⁶⁶⁾.

وتذكر هالة إدريس أن عائلة المشاقي مملوكية الأصل كانت متنفذة في جبل نابلس في العصر المملوكي، وقد أقر السلطان سليم العثماني⁽⁶⁷⁾ هذه العائلة على المنطقة لوقوفها إلى جانبه ضد السلطان المملوكي قانصوه الغوري في معركة مرج دابق عام 922 هـ/1516م⁽⁶⁸⁾.

لم تشر المصادر إلى مشاركة هذه العائلة بالأحداث التي شهدتها منطقة جبل نابلس، ولم توضح علاقتهم مع القوى الأخرى في جبل نابلس، ومع نواب دمشق وقد تم القضاء على نفوذ عائلة المشاقي في بداية القرن الثامن عشر الميلادي من قبل عائلة جرار⁽⁶⁹⁾ بالتعاون مع آل النمر⁽⁷⁰⁾ في نابلس⁽⁷¹⁾.

ثانياً : دور عائلات العشير :

شاركت عائلات العشير في جبل نابلس في الأحداث التي مرت بها فلسطين خاصة وبلاد الشام عامة، ودخلت في خلافات وصراعات مع بعضها البعض، وفي خلافات مع الدولة المملوكية ونوابها في بلاد الشام كانت تصل إلى حد الاقتتال مما أسهم في إضعافها وإضعاف الدولة المملوكية.

1- المشاركة في الحروب المملوكية :

شاركت عائلات العشير في جبل نابلس في الحروب المملوكية العثمانية، وفي التصدي لبعض الثائرين على السلطة في نفس الوقت شاركت هذه العائلات في الفتن التي شهدتها جبل نابلس، فقد شارك عشير نابلس في الحملات التي أرسلت لقتال ابن سوار⁽⁷²⁾، أمير إمارة دلغارد⁽⁷³⁾ الذي ثار ضد الدولة المملوكية وهاجم

حلب شمال بلاد الشام، ففي ربيع الأول 874 هـ/ أيلول 1469م عين السلطان المملوكي خشقدم⁽⁷⁴⁾ القاضي شرف الدين موسى بن علي بن سليمان الأنصاري وكيل بيت المال في القاهرة بأن يخرج إلى جبل نابلس لجمع العشير للمشاركة في الحملة المتوجهة لقتال ابن سوار⁽⁷⁵⁾، وفي ربيع الآخر سنة 875 هـ/1471م، تشرين الأول، أرسل شرف الدين الأنصاري وعلي دولات باي الخزندار من القاهرة إلى جبل نابلس لجمع العشران للقتال ضد ابن سوار وقد قتل في هذه الحرب عدد من مشايخ عربان نابلس⁽⁷⁶⁾.

وقد ازدادت حملات التجنيد في جبل نابلس مع بداية الحروب العثمانية المملوكية ففي عام 886 هـ/1481-1482م، استعانت الدولة المملوكية بشيخ جبل نابلس خليل بن إسماعيل لتجنيد الشباب من العشائر لكي يلتحقوا بالجيش المملوكي الذي توجه إلى حلب لمواجهة العثمانيين⁽⁷⁷⁾ وقد شملت مهمة الشيخ خليل بن إسماعيل تجنيد الرجال من قرى نواحي القدس والخليل والرملة إضافة إلى جبل نابلس⁽⁷⁸⁾. وذكر مجير الدين العلمي أن نائب القدس جانم⁽⁷⁹⁾ وصحبته العشير المجتمع في القدس توجه إلى أرض المعركة في 2 جمادي الآخرة 889 هـ/26 تموز 1484م⁽⁸⁰⁾.

وقد استمرت حملات التجنيد مع استمرار الحروب المملوكية العثمانية، ففي سنة 892 هـ/1487م وصل إلى القدس أقبيري الدوادر الكبير⁽⁸¹⁾ وبرفته القاضي زين الدين بن مزره كاتب السر الشريف⁽⁸²⁾ قادمين من القاهرة لتجهيز الرجال للتجريد⁽⁸³⁾ من قبائل القدس والخليل لقتال با يزيد خان (با يزيد الثاني)⁽⁸⁴⁾، حيث خصص مبلغ 5000 دينار للاتفاق على هؤلاء المجندين، ثم توجهوا بعد ذلك إلى جبل نابلس لتجهيز الرجال منها⁽⁸⁵⁾.

وفي عام 891 هـ/1486م، انتدب السلطان قايتباي الدوادر الكبير في قلعة القاهرة وأرسله إلى جبل نابلس لجمع المجندين وكان ينقل معسكره من منطقة إلى أخرى في أثناء عملية التجنيد⁽⁸⁶⁾، وفي جمادى الأولى 893 هـ/ نيسان 1488م، وقرر أقبيري الداوادر والقاضي ابن مزره أن يتوجها مرة أخرى إلى جبل نابلس لجمع العشران من أجل إرسالهم إلى جبهات القتال⁽⁸⁷⁾.

ويذكر ابن طولون نبذة عن دور عشير نابلس في الحرب ضد الدولة العثمانية فقال: إنه في يوم الخميس من 11 شعبان 893 هـ/ 10 تموز 1488م، هجم أوائل المشاة ومعهم حسن بن إسماعيل شيخ بلاد نابلس وأوائل العسكر إلى داخل باب الملك فخرج عليهم من خلفهم كمين من الجيش العثماني، وزحف خلفهم عدد كبير من العسكر وأخذوهم وسطاً وقتلوا منهم خلقاً كثيراً، وغرق من الفريقين آخرون، ولكن الشيخ حسن ابن إسماعيل هرب من المعركة⁽⁸⁸⁾.

وقد عادت حملات التجنيد مرة أخرى، ففي سنة 895 هـ/1491م اشتد الأمر بسبب التجريدة لقتال با يزيد خان (با يزيد الثاني) ملك الروم⁽⁸⁹⁾، وتجهيز الرجال من جبل القدس والخليل وغيرهما⁽⁹⁰⁾، ومما زاد الأمر سوءاً أن هذه الحملات كانت تترافق مع وسائل البطش والتنكيل بالأهالي وجباية الأموال من السكان، لتوفير نفقات الجيش وتقديم الأعلاف والدواب لدعم الجيش⁽⁹¹⁾.

2-المشاركة في الفتن في جبل نابلس :

شارك عشير جبل نابلس في عدد من الفتن التي وقعت في لواء نابلس، وقد قضت الدولة المملوكية عليها بعد قتل عدد من المشاركين فيها، وقد أسهبت المصادر في ذكر الحملات التي أرسلت للقضاء على هذه الفتن، ولكنّها لم تبيّن أسبابها والأحداث التي رافقتها.

أ-الفتنة الأولى : فتنة عام 891 هـ / 1486 م :

في صفر عام 891 هـ / شباط 1486م وقعت فتنة في جبل نابلس وفي غيرها من مناطق فلسطين، ففي صفر 891 هـ / شباط 1486م : "جاءت الأخبار بوقوع فتنة عظيمة بين عربان جبل نابلس، وقتل فيها أقبردي بن بخشايش الأينالي أستاذار الأغوار⁽⁹²⁾، وقتل أيضا جماعة كثيرة من العربان، منهم أبو بكر أمير جرم، ويوسف بن الجبوسي أحد مشايخ نابلس، وجماعة كثيرة من أولاد إسماعيل وأولاد عبد القادر، وكانت فتنة شنيعة مهولة؛ فلما بلغ السلطان ذلك عين أقبردي الدوادر بأن يتوجه إلى جبل نابلس ويخمد هذه الفتنة التي بين العربان، فخرج مبادرا إلى ذلك"⁽⁹³⁾.

وذكر السخاوي في وجيز الكلام أنه في صفر 891 هـ / شباط 1486م وقعت فتنة بين العرب والفلاحين انضم إليهم أمير عرب جرم وشيخي جبل نابلس وبني صععب، وبين أولاد إسماعيل فكان النصر لأولاد إسماعيل، مع أنهم أقل من نصف أولئك لخبرتهم ومزيد دهائمهم وقتل فيها أستاذار الأغوار⁽⁹⁴⁾.

ويضيف السخاوي عن هذه الفتنة في كتاب الذيل فيقول: إنها كانت فتنة شنيعةً ثار فيها جماعة من أولاد إسماعيل على أولاد عبد القادر ووقع القتال بينهما فأنضم سليمان أقبردي وأولاد الجبوسي إلى أولاد عبد القادر، وعلى الرغم من ذلك هزم أولاد عبد القادر، ولما بلغ السلطان المملوكي قايتباي في القاهرة خبر الفتنة عين أقبردي الدوادر على رأس حملة لإخماد الفتنة⁽⁹⁵⁾. هذا ولم توضح المصادر كيفية القضاء عليها وما ترتب عليها واكتفت بذكر خبر خروج أقبردي الدوادر من القاهرة وعودته إليها من نابلس، فذكر ابن إياس أنه في شعبان 901 هـ / نيسان 1496م : "عاد الأمير أقبردي الدوادر من جبل نابلس، ومعه عدة من العربان وهم في الحديد، وقد قبض على أعيان مشايخهم"⁽⁹⁶⁾.

ويظهر أن أقبردي الدوادر قام بعدة حملات على جبل نابلس، ففي جمادي الأولى 894 هـ / نيسان 1489م، قدم الدوادر الكبير من بلاد نابلس وبلاد الغور ومعه شيء كثير ما سبقه إليه أحد من أرباب الدولة مع أنه لم يتمكن من شيخ العشير ابن إسماعيل وألقى على الرعايا ذلك أو كله⁽⁹⁷⁾.

وفي ذي القعدة من عام 895 هـ / أيلول 1490م، قام أقبردي الدوادر بحملة أخرى على جبل نابلس، حصل منه فيها للناس ضرراً كبيراً⁽⁹⁸⁾ وعاد منها إلى القاهرة في جمادي الأولى 896 هـ / شباط 1491م، وقد جرف الأموال جرفاً، وفعل أشياء يطول ذكرها، كما ذكر السخاوي⁽⁹⁹⁾.

كما أنه قام في بحملة أخرى في صفر 898 هـ / تشرين الثاني 1492م، ففي هذه السنة قدم أقبردي الدوادر من مصر ودخل غزة ثم توجه إلى الرملة ونادى بالأمان وأمر جماعته بعدم التعرض لأحد من الرعية⁽¹⁰⁰⁾.

يظهر مما سبق أن الدولة المملوكية انتقمت من أهالي جبل نابلس وأفرطت في استخدام القوة والبطش للقضاء على الفتنة، واتضح ذلك من خلال الحملات العديدة التي أرسلت إلى جبل نابلس، والتي تراكمت مع الاستيلاء على أموال السكان وممتلكاتهم بل امتدت إلى تخريب الأراضي والأماكن.

ب - الفتنة الثانية : فتنة نابلس عام 899 هـ / 1494 م :

اختلفت هذه الفتنة عن سابقتها بمشاركة جميع سكان جبل نابلس فيها من الفلاحين العشير، وكانت موجهة ضد الدولة المملوكية على العكس من الفتنة الأولى التي كانت بين العشير فقط، كما أنها امتدت إلى شرق الأردن وشاركت القبائل في هذه الفتنة، وأن بعض عشير جبل نابلس شاركت، فيها وبعضها وقف إلى جانب الدولة. ويظهر مما أوردته المصادر أن هذه الفتنة بدأت في عام 898 هـ / 1493 م، ففي محرم 898 هـ / 1493 م، ذكرت المصادر أنه : "جاءت الأخبار بأن العربان قد تغلبوا على الكرك والشوبك، وحصلت هناك فتنة مهولة"⁽¹⁰¹⁾، وفي عام 898 هـ / 1493 م، توجه أفيبردي الدوادر الكبير من الرملة لجهة الغور⁽¹⁰²⁾ لقتال العرب، وتوجه جان بلاط لجهة القدس ومنها إلى بلاد أزرعات⁽¹⁰³⁾، واستولى على أعداد كبيرة من المواشي والأموال ما لا يحصى وحضر إليه عامر بن مقلد⁽¹⁰⁴⁾ شيخ العرب فقبض عليه⁽¹⁰⁵⁾، وفي صفر 898 هـ / تشرين الثاني 1493 م، خرج أفيبردي الدوادر مرة أخرى إلى جهة نابلس⁽¹⁰⁶⁾. وقد استمرت الثورة في عام 899 هـ / 1494 م، وامتدت إلى جبل نابلس وإلى شمال الأردن وشارك فيها أولاد إسماعيل شيوخ جبل نابلس والأمير محمد بن ساعد الغزاوي⁽¹⁰⁷⁾ شيخ بلاد عجلون⁽¹⁰⁸⁾، وقبيلة بني صخر⁽¹⁰⁹⁾ من شرق الأردن⁽¹¹⁰⁾.

ويذكر الحمصي أنه في ربيع الأول 899 هـ / كانون الأول 1494 م خرج نائب الشام قانصوة الياحياوي⁽¹¹¹⁾ نائب دمشق إلى جهات نابلس والغور ومعه العساكر الشامية والأمراء بالعدة الكاملة للقضاء على الفتنة ولكنه لم يتمكن من مواجهة الثوار الذين انتقلوا إلى جبل عجلون، ويضيف ابن طولون أنه في يوم الاثنين ربيع الأول سنة 899 هـ / كانون الأول 1494 م توجه قانصوة الياحياوي نائب الشام إلى جبل عجلون للقبض على محمد بن ساعد و خليل بن إسماعيل لعصيانتهما وإرجافهما⁽¹¹²⁾.

وجاء في خبر آخر أن قانصوة الياحياوي خرج لمواجهة الثوار في جبل عجلون في جمع مكون من داوادر غزة وكاشف الرملة ونائب عجلون ومحمد بن سليمان شيخ جبل نابلس وعرب غزة وقبيلة جرم، والتفوا مع المتمردين في اربد⁽¹¹³⁾، وقتل في هذا اللقاء أمير قبيلة جرم أبو بكر الشاوي، و خليل بن إسماعيل شبانة ويوسف بن موسى الجيوسي، وقد كان الأمير محمد بن ساعد الغزاوي من المشاركين في الفتنة، وأن خليل بن إسماعيل شيخ جبل نابلس والمشارك فيها انتقل إلى عجلون بعد مهاجمة القوات المملوكية لجبل نابلس ويذكر ابن طولون انه في 7 صفر 899 هـ / 16 شباط 1493 م سافر نائب الشام قانصوة الياحياوي⁽¹¹⁴⁾ إلى بلاد عجلون للقبض على ابن ساعد وابن إسماعيل في بلاد عجلون لعصيانتهما.

ج - التصدي للخارجين على الدولة:

لم تقتصر مهمة العشير وشيوخهم على المشاركة في الحروب التي تخوضها الدولة المملوكية مع أعدائها بل كان يطلب منهم مواجهة الخارجين عليها، سواء من المماليك أنفسهم أو من القوى المحلية، فعندما تمرد أقيردى الدوادار عام 903 هـ/1498م في القاهرة، وخرج منها إلى غزة فان شيخ جبل نابلس حسن بن إسماعيل عدو الدوادار جمع العشير الموالي للسلطان قرب المدينة لمواجهته وانتظر مرسوماً من السلطان بقتاله، ولكن المرسوم لم يصل⁽¹¹⁵⁾، وبعد انتقال أقيردى الدوادار إلى دمشق فان شيوخ جبل نابلس منهم حسن بن إسماعيل وابن الجبوسي توجهوا إلى دمشق وشاركا في قتاله فيها⁽¹¹⁶⁾.

وعلى الرغم من الدور الذي قام به شيوخ العشير في جبل نابلس في الحروب التي خاضتها الدولة المملوكية وفي مواجهة الفتن المحلية إلا أن ذلك لم يمنع نواب الشام أحيانا من القبض عليهم وسجنهم ومطالبتهم بمبالغ مالية كبيرة، ففي 18 شعبان 904 هـ/30 آذار 1499م قبض جان بلاط نائب الشام⁽¹¹⁷⁾ على ناصر الدين بن الحنش مقدم البقاع⁽¹¹⁸⁾ وكان يرافقه خلال ذلك كل من خليل بن إسماعيل و خليل بن شبانة وابن الجبوسي من مقدمي جبل نابلس، ولكن جان بلاط قبض عليهم وسجنهم في قلعة في دمشق، وطلب من كل منهم 100 ألف دينار، ولم يطلق سراحهم إلا بعد موافقتهم على دفع المبالغ المطلوبة⁽¹¹⁹⁾.

د- جباية الأموال:

فرض السلاطين المماليك، ولا سيما المتأخرون منهم الأموال على سكان جبل نابلس، وذلك لتمويل نفقات الجيوش التي كانت ترسل إلى جبهات القتال لمواجهة العثمانيين، ففي ذي القعدة عام 901 هـ/ تموز 1496م، فرض السلطان الأشرف قايتباي على عشير جبل نابلس مالا يسمى الخمس⁽¹²⁰⁾ لتمويل الخيالة التي خرجت مع التجريدة التي أرسلت لقتال الجيوش العثمانية أيام السلطان با يزيد الثاني، كما أنه كان يولي ممالিকে على العربان بدلا من مشايخهم فيجورون على الفلاحين⁽¹²¹⁾.

وقد ازدادت جباية الأموال في السنوات الأخيرة من الحكم المملوكي نظراً للمشاكل الاقتصادية التي واجهتها الدولة والحروب التي خاضتها، وقد سار السلطان قانصوة الغوري على نفس النهج في فرض الأموال على أهالي جبل نابلس، ففي 23 محرم سنة 908 هـ/28 تموز 1502م خرج الأمير أزدمر الدوادار⁽¹²²⁾ لجمع المال من عربان جبل نابلس وتوجه ومعه جماعة من الجنود⁽¹²³⁾.

وفي شوال عام 920 هـ/ تشرين الثاني 1514م عين ماماي الغوري الخاصكي⁽¹²⁴⁾ للتوجه إلى جبل نابلس لتمويل التجريدة التي أرسلت لمواجهة الجيش العثماني فقرر ماماي جباية 120 ألف دينار من جبل نابلس، وبيّن ابن إياس أن فرض هذا المال على شيوخ جبل نابلس جعلهم يجبون ذلك من العربان وهذا سوف يؤدي إلى إخلاء الجبل من سكانه كما أنه سوف يهلك الحرث والزرع⁽¹²⁵⁾.

ويعد ابن إياس في أحداث 922 هـ/1516م، مساوئ السلطان قانصوة الغوري، منها أنه كان يولي الكشاف ومشايخ العربان على البلاد، ويأخذ منهم الأموال مضاعفة، وأما النواب الذين كان يوليهم فكانوا يأخذون

المال من الناس بالظلم والعسف، فيقول: "ومنها انه كان يولي الكشاف ومشايخ العربان على البلاد، ويقرر عليهم الأموال الجزيلة، فنقرده الكشاف ومشايخ العربان على بلاد المقطعين والأوقاف، فيأخذ كل منهم المثل أمثال، فضعف أمر الجند من يومئذ وتلاشى حال البلاد. وكذلك كان يولي النواب على أعمال جهات البلاد الشامية والحلبية، ويقرر عليهم الأموال الجزيلة في كل سنة بقدر معلوم فيأخذونه من الرعية بالظلم والعسف، فكان كل احد منهم يتمنى الرحيل من بلاده إلى غيرها من عظم الظلم الذي يصيبهم من النواب، ولا سيما ما حصل لعربان جبل نابلس بسبب المال الذي أفرده عليهم لأجل المشاة عند خروج التجريدة"،⁽¹²⁶⁾.

إن فرض هذه الأموال على السكان في جبل نابلس وجبايتها بالقوة والعنف يفسر أحد الأسباب الفتن التي قام بها عشير جبل نابلس، كما أنه يفسر حالة اللامبالاة التي اتخذها السكان من الدولة المملوكية عندما تعرضت بلاد الشام لهجوم الجيوش العثمانية بقيادة السلطان سليم الأول العثماني عام 922 هـ/1516م.

الخاتمة

شهد جبل نابلس في الفترة المملوكية ظهور فئة من السكان البدو الذين استقروا في القرى وأطلق عليهم اسم العشير، لتمييزهم عن القبائل البدوية المتنقلة، وقد مارس هؤلاء الزراعة، ولكنهم حافظوا على بعض القيم والتقاليد البدوية.

وكان هؤلاء العشير يحكمون من قبل شيوخ العشير (مقدمي العشير) يعينون من قبل السلاطين المماليك ويقومون بالإشراف على قبائلهم وجباية الأموال منهم، وقد تناقست عائلات العشير على السلطة والنفوذ والمشخة في جبل نابلس مما أدى لوقوع الاقتتال فيما بينها للحصول على مشخة جبل نابلس. وقد شارك العشير بدور نشط في الأحداث المختلفة التي شهدتها فلسطين وبلاد الشام ولا سيما في الفترات المتأخرة من الحكم المملوكي، فبعد أن تدهورت الأوضاع الاقتصادية والعسكرية في الدولة المملوكية ازدادت حاجتها للجنود للمشاركة في الحروب التي خاضتها ضد أعدائها الخارجيين، لذلك فرضت التجنيد على هؤلاء العربان، كما أنها فرضت عليهم الأموال لتمويل الحملات العسكرية التي كانت تقوم بها، مما كان يزيد من سوء الأوضاع الاقتصادية التي كانوا يعيشونها وهذا يفسر الثورات التي قام هؤلاء العشير ولا سيما في أعوام 898، و 899 هـ/1499م، و 1500م، ولكن الدولة ردت على هذه الثورات بالعنف والقوة من خلال إرسال الحملات العديدة للقضاء عليها، والتي كانت تترافق مع عمليات القتل والتخريب وابتزاز الأموال من السكان، بل شملت تخريب الأراضي والأملاك وهذا يدفع السكان لمزيد من النقمة على الدولة وعمالها.

إن الدولة بسياساتها هذه كانت تسهم في زيادة مشاكلها المالية والاقتصادية، لأن تخريب الأراضي والممتلكات يضعف القدرة المالية للسكان، ويقلل من قدرتهم على دفع الضرائب والأموال المطلوبة، وهذا يؤثر على قدرات الدولة المالية، وهذا ما يفسر أحد الأسباب للمشاكل المالية التي واجهتها الدولة في السنوات الأخيرة من وجودها.

الهوامش:

- (1) الفلقشندي، صبح الأعشى، ج 4، ص 200؛ مجير الدين العلمي، الأئس الجليل، ج 2، ص 272؛ عثمانة، فلسطين، ص 285-289.
- (2) المقريري، السلوك، ج 1، ق 3، ص 690-700؛ ابن فضل الله العمري، التعريف، ص 105-106، الخالدي، المقصد الرفيع، ص 156؛ عثمانة، فلسطين، ص 285-289؛ حجة، التاريخ السياسي، ص 211.
- (3) عثمانة، فلسطين، ص 272. جرم : من القبائل التي كانت تنتشر في جنوب الأردن، وساهمت في الأحداث التي شهدتها فلسطين في العصرين المملوكي والعثماني. مجير الدين العلمي، الأئس، ج 2، ص 370؛ أوبنهايم، البدو، ج 2، ص 96،97؛ عطاالله، نيابة غزة، ص 82-86؛ عثمانة، فلسطين، ص 268، 269.
- (4) جقمق : السلطان المملوكي، سيف الدين أبو سعيد جقمق العلائي الظاهري الذي تولى الحكم في الفترة ما بين 842-867 هـ/1438-1453م. السخاوي، الضوء اللامع، ج 3، ص 71-75؛ ابن العماد، شذرات، ج 9، ص 425، 426؛ ابن تغري بردي، النجوم، ج 15، ص 256-263.
- (5) السخاوي، الضوء اللامع، ج 8، ص 77.
- (6) ابن شاهين الظاهري، نيل الأمل، ق 7 من ج 2، ص 371 (النص منه)؛ ابن إياس، بدائع، ج 3، ص 206؛ السخاوي، الضوء اللامع، ج 3، ص 89.
- (7) قايتباي : أبو سيف الدين قايتباي الحمودي الأشرفي، تولى السلطنة عام 872 - 901 هـ/1462-1496م. شيد المدرسة الأشرفية القايتبانية في القدس وجامعاً في غزة، وشيد عددا من المدارس في القاهرة، دخل في حرب مع إمارة دلغارد في زمن حاكمها ابن سوار، ومع العثمانيين في زمن السلطان العثماني با يزيد الثاني، الغزي، الكواكب، ج 1، ص 298-301؛ ابن العماد، شذرات، ج 8، ص 6، ص؛ مجير الدين العلمي، الأئس، ج 2، ص 327-329، 346؛ ابن إياس، الضوء اللامع، بدائع، ج 3، ص 3-7.
- (8) البقجة : صرة من القماش توضع فيها الأمتعة، البرغوئي، القاموس ج 1، ص 117؛ المعجم الوسيط، ص 512.
- (9) مجير الدين العلمي، الأئس، ج 2، ص 316.
- (10) السخاوي، الضوء اللامع، ج 3، ص 322.
- (11) العلاء الصابوني : علي بن أحمد بن سليمان بن أبي بكر الدمشقي القاهري (ت 882 هـ/1477م)، عمل في بداية حياته في التجارة ثم درس العلوم الدينية وتولى القضاء في دمشق، وجاور في مكة ثم انتقل إلى القاهرة، ولاء الظاهر جقمق على الأوقاف، وولاه السلطان قايتباي وكالة بيت المال سنة 883 هـ/1478م، السخاوي، الضوء اللامع، ج 5، ص 184-186؛ ابن إياس، بدائع، ج 3، ص 144.

- (12) وكيل بيت المال : ويتولى الاشراف على بيت المال ومشترياته ومبيعاته من أراضٍ وعقار، القلقشندي، صبح الأعشى، ج 4، ص 193؛ ابن فضل الله العمري، التعريف، ص 132-134؛ السبكي، معيد النعم، ص 55؛ ابن طولون، نقد الطالب، ص 90؛ الطراونة، مملكة صفد، ص 256.
- (13) شرف الدين موسى بن علي بن سليمان الأنصاري : ولد سنة 820 هـ/1417م، ولاء الظاهر جقمق عدد من الوظائف منها ناظر الجوالي، السخاوي، الضوء اللامع، ج 10، ص 185-187.
- (14) ابن إياس، بدائع، ج 3، ص 115.
- (15) ابن إياس، بدائع، ج 3، ص 110.
- (16) ابن إياس، بدائع، ج 3، ص 110-111.
- (17) يشبك البجاسي : من مماليك الأشرف اينال الذي عينه في نيابة حلب سنة 871 هـ/1467م، وعينه السلطان جقمق في إمرة حلب، ثم جعله نائب في ملطية، ثم في حلب، توفي سنة 871 هـ/1467م؛ الطباق الحلبي أعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء، ج 3، ص 52.
- (18) ابن إياس، بدائع، ج 3، ص 217. السخاوي، الضوء اللامع، ج 10، ص 275.
- (19) الدوادار : يقوم متولى هذه الوظيفة بإبلاغ الرسائل للسلطان أو النائب في النيابة وإبلاغه عامة الأمور، وتقديم المشورة، السبكي، معيد النعم، ص 15؛ ابن طولون، نقد الطالب، ص 59؛ دهمان، معجم، ص 77؛ القلقشندي، ج 4، ص 19؛ الطراونه، مملكة، ص 242. يشبك الدوادار : من المماليك الجراكسة ومن مماليك الظاهر السلطان الظاهر جقمق، عين كاشفا على الصعيد في عهد الظاهر خشقدم. عين دوادارا في أيام السلطان قايتباي، قاد عام 875 هـ/ 1471 حملة لاختضاع التمرد الذي قاده الأمير شاه سوار بن دلغارد. قتل في معركة الرها عام 885 هـ/1480م، حيث قاد الجيش المملوكي للقضاء على التمرد الذي قامت به قبيلتي آل فضل وأل ربيعة. ابن إياس، بدائع، ج 2، ص 52-74، ج 3، ص 171-177؛ ابن شاهين الظاهري، نيل الأمل، ج 7، ص 266، 267؛ السخاوي، الضوء اللامع، ج 1، ص 272-273.
- (20) السخاوي، الضوء اللامع، ج 1، ص 10؛ الحمصي، حوادث الزمان، ج 1، ص 135، 136؛ ابن إياس، بدائع، ج 3، ص 129، 130؛ البصروي، تاريخ، ص 76، 82.
- (21) مجير الدين العلمي، الأُنس، ج 2، ص 292.
- (22) ابن إياس، بدائع، ج 3، ص 109.
- (23) الخازندار : يقوم من يتولى هذه الوظيفة بحفظ وصيانة خزائن الأسلحة في القلعة، القلقشندي، صبح الأعشى، ج 4، ص 187، 188، 240.
- (24) الحمصي، حوادث الزمان، ج 1، ص 133-136؛ السخاوي، الضوء اللامع، ج 2، ص 202؛ ابن شاهين الظاهري، ج 7، ص 189؛ مجير الدين العلمي، الأُنس، ج 2، 445؛ ابن إياس، بدائع، ص 129؛ البصروي، تاريخ، ص 81، 82، 83، 84.

- (25) ابن إياس، بدائع، ج 3، ص 293.
- (26) الخلعة : اللباس الذي يمنحه السلطان لشخص عند التعيين في الوظائف، حلاق، صباغ، المعجم الجامع، ص 8.
- (27) مجير الدين العلمي، الأُنس، ج 2، ص 335.
- (28) برسباي ذكر مجير الدين العلمي أنه نائب غزة في سنة 886 هـ/1481م، مجير الدين العلمي، الأُنس، ج 2، ص 336. لم يذكره محمود عطاالله في كتابه نيابة غزة ضمن نواب غزة.
- (29) خاصكي : أطلق على جماعة من المماليك الذين يختارهم السلطان ويحملون السيوف وكانوا يتوجهون إلى المهمات التي يقررها السلطان، حلاق، صباغ، المعجم الجامع، ص 87.
- (30) لم يذكر مجير الدين العلمي إسم هذه القبيلة.
- (31) مجير الدين العلمي، الأُنس، ج 2، ص 326.
- (32) أحمد بن مبارك : عين نائباً على القدس في شعبان 885 هـ/ تشرين أول 1480م، مجير الدين العلمي، الأُنس، ج 2، ص
- (33) عشيرة الفقرا : كانت تقيم في نواحي القدس وأعتبرهم أوبنهايم من عرب العايد، أوبنهايم، البدو، ج 2، ص 133؛ عثمانة، فلسطين، ص 372.
- (34) مجير الدين العلمي، الأُنس، ج 2، ص 327.
- (35) السيفي خضر بيك تولى نيابة القدس سنة 889 هـ/1485م، ولكن ساءت سيرته وكثر ابتزازه للمال من الناس مما دفع أعيان المدينة لكتابة العرائض للسلطان قايتباي بذلك والذي أرسل لجنة للتحقيق معه، مجير الدين العلمي، الأُنس، ج 2، ص 338، 341.
- (36) الكمال بن أبي شريف (ت 905 هـ/1499م) محمد بن محمد بن أبي بكر بن علي بن مسعود المري المقدسي، أخذ عن علماء القدس، ثم رحل إلى القاهرة وتولى التدريس فيها، ثم تولى مشيخة المدرسة الصلاحية في القدس، مجير الدين العلمي، الأُنس، ج 2، ص 377-382؛ الغزي، الكواكب، ج 1، ص 9-11.
- (37) جان بلاط : تولى نيابة القدس عام 897 هـ/1492م، وتولى نيابة ، ونيابة دمشق، وتولى السلطنة يوم الاثنين 2 ذي القعدة 905 هـ/1500م، ثم قتل سنة 906 هـ/1501م، ابن إياس، بدائع، ج 3، ص 38؛ ابن طولون، مفاكهة، ص 150-185؛ الغزي، الكواكب، ج 1، ص 152-153؛ ابن طولون، أعلام، ص 104-119.
- (38) مجير الدين العلمي، الأُنس، ج 2، ص 339، 340.
- (39) ناصر الدين الحنش : مقدم البقاع في أواخر العصر المملوكي، ساءت علاقته مع نائب دمشق المملوكي سيباي، وأصدر السلطان قانصوة الغوري مرسوماً لسببالي بالقبض عليه، وعلى الرغم من ذلك زار

دمشق وتصلح مع سيباي عام 917 هـ/1511م، وتدخل للسلطان قانصوة الغوري بالعفو عنه، وظل مقدا على البقاع بعد خضوع الشام للسلطان العثماني سليم الأول الذي عزله بسبب ولائه للمماليك. ابن طولون، مفاكهة، ص 305، و ص 360؛ طولون أعلام، ص 111، 115، 116، 178، 194، و ص 290-319.

(40) وقعت هذه الحرب عام 894 هـ/1489م عندما أرسل العثمانيون جيشا بریا وأخر بحريا لمهاجمة أراضي كليكييا التابعة للمماليك، وكانت معركة باب الملك أهم المعارك فيها، ابن إياس، بدائع، ج 3، ص 345-256، ابن الحمصي، حوادث، ج 1، ص 311 314؛ ابن شاهين الظاهري، نيل الأمل، ج 8، ص 118-124؛ غيداء، العلاقات، ص 123-132.

(41) السخاوي، الضوء اللامع، ج 3، ص 255-256؛ عثمانة، فلسطين، 371، 372.

(42) السخاوي، وجيز الكلام، ص 1087؛ مجير الدين العلمي، الأئس، ج 2، ص 345، 355.

(43) الأمير دماق: تولى نيابة غزة، وكان نائباً على نيابة القدس عام 894 هـ/1488م، السخاوي، الضوء اللامع، ج 3، ص 218.

(44) مجير الدين العلمي، الأئس، ج 2، ص 345.

(45) السخاوي، وجيز الكلام، ص 1087.

(46) لا تبين المصادر التاريخية هل خليل بن إسماعيل السابق أم هو شخص آخر من عائلة أخرى.

(47) ابن إياس، بدائع، ج 4، ص 286.

(48) بني صعب : إحدى نواحي لواء نابلس (جبل نابلس)، تقع في القسم الغربي من لواء نابلس، Huttroth, Historical, p. 139, 140.

(49) جيوس : تقع إلى الجنوب من طولكرم على بعد 20 كم، كانت تضم في أواخر القرن السادس عشر الميلادي 30 خانة. Huttroth, Historical, p. 140.

(50) النمر، تاريخ، ج 1، ص 68.

(51) جلولية : من قرى ناحية بني صعب في القرن السادس عشر الميلادي، كانت تضم في أواخر هذا القرن 100 خانة. Huttroth, Historical, p. 140.

(52) ابن الجيعان، القول المستطرف، ص 95.

(53) الكاشف : مهمته الإشراف على الأراضي الزراعية وقنوات المياه. الطروانة، مملكة صفد، ص 250.

(54) عثمانة، فلسطين، ص 273.

(55) كاشف الرملة : هو مصطلح يطلق على الشخص الذي ينوب عن النائب، ويشرف على الأراضي

الزراعية والجسور وقنوات الري، ابن شاهين الظاهري، زبدة، ص 19130؛ بكير، المدينة، ص 22

(56) ابن إياس، بدائع، ج 3، ص 225؛ السخاوي، الضوء اللامع، ج 10، ص 336؛ ابن شاهين الظاهري، نيل الأمل، ص 17.

- (57) ابن إياس، بدائع، ج 4، ص 193.
- (58) إبراهيم، جنين، ص 124، 125.
- (59) ياصيد : من قرى لواء نابلس في ناحية الجبل الشمالي، كانت في نهاية القرن العاشر الهجري/السادس عشر الميلادي تضم 49 خانة. Huttroth, Historical, p. 126.
- (60) النمر، تاريخ، ج 4، ص 184؛ الدباغ، بلادنا فلسطين، ج 2، ق 2، ص 428.
- (61) سجلات محكمة القدس الشرعية، سجل 134، ص 652-661، 14 جمادى الأولى 954 هـ/11 حزيران 1547م.
- (62) دفتر 312، ص 184.
- (63) القيراط : وحدة مساحة استخدمها العثمانيون في حساب مساحة الأرض والدور، حيث كانت تقسم بغض النظر عن مساحتها إلى 24 قيراطاً. هنتس، المكايل والأوزان، ص 68.
- (64) بيت ليد : من قرى لواء نابلس، كانت تضم في أواخر القرن السادس عشر الميلادي 64 خانة. Huttroth, Historical, p.126.
- (65) الفندقومية : من قرى نابلس إلى الغرب على مسافة 23 كم منها. الدباغ، بلادنا فلسطين، ج 2، قسم 2، ص 130-140.
- (66) س ش ق، ص 134 ص 652-761، 14 جمادى الأولى 954 هـ / 1 تموز 1547م.
- (67) السلطان سليم العثماني : سليم بن أبي يزيد بن محمد، تولى الحكم عام 917 هـ/1512م، هزم الصفويين في معركة جالديران عام 919 هـ/1514م، وقضى على حكم المماليك في مصر وبلاد الشام، توفي عام 926 هـ/1520م. الغزي، الكواكب، ج 1، ص 209-212؛ ابن العماد، شذرات، ج 8، ص 108، ابن إياس، بدائع، ج 5، ص 151-210.
- (68) هالة إدريس، جنين، ص 122.
- (69) عائلة جرار : قدم آل جرار إلى فلسطين من منطقة البلقاء في شرق الأردن على إثر الثورة التي شهدتها المنطقة عام 1080 هـ/1669م، فنزلوا في سهل مرج بن عامر، ثم اتخذوا من صانور وعرابة مراكز لهم، وأصبحت العائلة من العائلات الممتدة في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين. الشهابي، لبنان، ج 3، ص 800؛ النمر، تاريخ، ج 1، ص 94، 117؛ س، ش، ن، س 7، ص 160، ذي القعدة 1228 هـ / 24 تشرين الثاني 1814م.
- (70) عائلة النمر : تنسب إلى عبد الله باشا النمر الذي أتى إلى نابلس من بلاد الشام الشمالية عام 1060 هـ/1658م، وتولى فيها وأبنائه عدد من الوظائف الإدارية، ثم أصبحت من العائلة من العائلات الممتدة في لواء نابلس في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين. النمر، تاريخ، ج 1، ص 86-108؛

دوماني، إعادة اكتشاف، ص 48، 49؛ س، ش، ن، س، 3، ص 85، أواسط ذي الحجة 1097 هـ تشرين الأول 1686م.

(71) النمر، تاريخ، ج 1، ص 116-130.

(72) ابن سوار، سليمان بن ناصر الدين بن دلغارد التركماني أمير إمارة دلغارد والذي خرج على الدولة المملوكية سنة 871 هـ/1466م، مما دفع الدولة في زمن السلطان خشقدم والسلطان الأشرف قايتباي لإرسال عدة حملات ضده تمكنت في نهايتها من هزيمته وإعدامه في القاهرة في 18 ربيع الأول 877 هـ/23 آب 1472م، ابن إياس، بدائع، ج 3، ص 8-15، 26، و ص 36، 37، 51، 73، 74-79؛ طقوش، تاريخ المماليك، ص 507-510.

(73) إمارة دلغارد : تأسست الإمارة في منتصف القرن الثامن الهجري/الرابع عشر الميلادي في المناطق المتاخمة لحدود بلاد الشام الشمالية قرب حلب واستمرت ما يقرب من قرنين من الزمان ويعتبر زين الدين قراجا بن دلغار المؤسس الحقيقي لها في 740 هـ/1339م. ابن إياس، بدائع، ج 2، ص 354، 436، 437؛ ابن شاهين الظاهري، نيل الأمل، ج 6، ص 232-350؛ غيثاء نافع، العلاقات، 68-72.

(74) خشقدم : بوع بالسلطنة في 9 رمضان 865 هـ/1 نيسان 1468م، وتوفي في 872 هـ/7 كانون الأول 1467م). ابن تغري بردي، النجوم، ج 16، ص 253-260؛ السخاوي الضوء اللامع، ج 3، ص 175، 176، ابن العماد، شذرات، ج 9، 467، 468.

(75) ابن إياس، بدائع، ج 3، ص 32، 54؛ السخاوي، وجيز الكلام، ج 3، ص 823؛ ابن شاهين الظاهري، نيل الأمل، ج 6، ص 340، مجير الدين العلمي، الأئس، ج 2، ص 343.

(76) ابن إياس، بدائع، ج 3، ص 36. (لم يذكر ابن إياس أحد ممن قتل من هؤلاء الشيوخ).

(77) وقعت هذه الحرب بعد توتر العلاقة بين الدولتين المملوكية والعثمانية في زمن السلطان العثماني با يزيد الثاني (886-918 هـ/1481-1512م)، والسلطان المملوكي الأشرف قايتباي (الأولى 872-901 هـ/1468-1496م، والثانية 902-904 هـ/1497-1498م)، وقد استمرت في الفترة ما بين عام 874 هـ/1470م-798 هـ/1492م. أنظر : ابن إياس، بدائع، ج 3، ص 202-263؛ ابن شاهين الظاهري، نيل الأمل، ج 7، ص 323-402؛ غيداء نافع، العلاقات، ص 68-134؛ طقوش، تاريخ المماليك، ص 485-502.

(78) مجير الدين العلمي، الأئس، ج 2، ص 342، 343؛ عثمانة، فلسطين، ص 371.

(79) الأمير جانم : تولى نيابة القدس في 4 ربيع الثاني 884 هـ/24 حزيران 1479م، مجير الدين

العلمي، الأئس، ج 2، ص 331؛ السخاوي، الضوء اللامع، ج 3، ص 64، 65.

(80) مجير الدين العلمي، الأئس، ج 2، ص 331.

(81) أقيردى الدوادر الكبير : دوادر السلطان الأشرف قايتباي، في عام 901 هـ/1496م، تمرد على السلطان الناصر محمد، فرخ من القاهرة ثم إلي غزة ومنها إلي دمشق ثم حلب ولكن فشل في حركته، ابن إياس، بدائع 381-383؛ ابن طولون، مفاكهة، ج 11، ص 176-187؛ السخاوي، الضوء اللامع، ج 2، ص 315؛ الذهبي، أعلام النبلاء، ج 3، ص 89-92؛ وعن هذا التمرد أنظر : الحمصي، حوادث، ج 2، ص 297-298؛ ابن طولون، مفاكهة، ص 150-165، ابن إياس، بدائع، ج 3، ص 350-352.

(82) ابن مزهر : أبو بكر بن محمد بن محمد بن أحمد بن عبد الخالق بن عثمان بن مزهر الأنصاري الدمشقي القاهري، ولد سنة 831 هـ/1486م، وتوفي سنة 893 هـ/1488م، ابن العماد الحنبلي، شذرات، ج 6، ص 330؛ السخاوي، الذيل، ج 3، ص 365؛ ابن إياس، ج 2، ص 253، 253؛ ابن حجر العسقلاني، أنباء الغمر، ج 3، ص 97-98، البصروي، تاريخ، ص 129. كاتب السر : مصطلح أطلق في العصر المملوكي على رئيس ديوان الإنشاء، ومهمته قراءة الكتب الواردة للسلطان وكتابة الردود عليها. حلاق، المعجم الجامع، ص 183.

(83) التجريدة : مصطلح أطلق في العصر المملوكي للدلالة على فرقة من الخيالة تجهز على وجه السرعة؛ لصد هجوم مفاجئ أو فتنه ما. حلاق، صباغ، المعجم الجامع، ص 51.

(84) مجير الدين العلمي، الأنس، ج 2، ص 342، 343.

(85) ابن إياس، بدائع، ج 3، ص 250.

(86) مجير الدين العلمي، الأنس، ج 2، ص 335، 342، 345؛ عثمانة، فلسطين، ص 374-375.

(87) ابن إياس، بدائع، ج 3، ص 255، 256.

(88) ابن طولون، مفاكهة، ص 58، وص 83.

(89) يقصد العثمانيين، لأن المصادر المحلية أطلقت على العثمانيين الروم وأسيا الصغرى بلاد الروم.

(90) مجير الدين العلمي، الأنس، ج 2، ص 348.

(91) عثمانة، فلسطين، 370.

(92) استادار الأغوار : الاستدار لقب يطلق على القائم على الشؤون الخاصة بالسلطان، ومن يتولى قبض المال السلطاني وصرفه، دهمان، معجم، ص 4، ابن فضل الله العمري، التعريف، ص 104؛ القلقشندي، صبح، ج 11، ص 342.

(93) ابن إياس، بدائع، ج 3، ص (النص منه) 225؛ ابن شاهين الظاهري، نيل الأمل، ج 3، ص 19؛ السخاوي، وجيز الكلام، ج 3، ص 968.

(94) السخاوي، وجيز الكلام، ج 3، ص 968.

- (95) ابن إياس، بدائع، ج 3، ص 231؛ السخاوي، نيل الأمل، ج 8، ص 29؛ مجير الدين العليمي، الأئس، ج 2، ص 463.
- (96) ابن إياس، ج 3، ص 231.
- (97) السخاوي، وجيز الكلام، ص 1087.
- (98) ابن إياس، ج 3، ص 275؛ السخاوي، وجيز الكلام، ج 3، ص 1114؛ ابن شاهين الظاهري، نيل الأمل، ج 8، ص 207.
- (99) السخاوي، نيل الدول، ج 8، ص 223.
- (100) مجير الدين العليمي، الأئس، ج 2، ص 365، 366؛ ابن إياس، بدائع، ج 3، ص 294.
- (101) ابن إياس، بدائع، ج 3، ص 298.
- (102) الغور : وهو المنطقة المنخفضة ما بين الأردن وفلسطين وأشهر مدنه طبريا وبيسان. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج 4، ص 216-218.
- (103) أزرعات: مدينة بالبلقاء، وهي الآن جنوب سوريا وتسمى درعا. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج 1، ص 128، 129.
- (104) عامر بن مقلد : يظهر أنه أمير عرب الحرس من عرب حوران، ابن طولون، مفاكهة، ص 83، 88، 94؛ ابن طولون، أعلام، 192.
- (105) مجير الدين العليمي، الأئس، ج 2، ص 366.
- (106) ابن إياس، بدائع، ج 3، ص 294.
- (107) محمد بن ساعد الغزاوي : من أمراء الأسرة الغزاوية في جبل عجلون في نهاية العصر المملوكي، دخل في صراعات وخلافات مع نواب دمشق المماليك الذين قاموا بعدة حملات على جبل عجلون، ولكن لم يتم القبض عليه، وقد زار القاهرة وأعطاه السلطان قانصوة الغوري الأمان، لكن قبض عليه من قبل جان بردي الغزي والي الشام عام 925 هـ/1509م، وشنقه مع ابنه. ابن طولون، مفاكهة، ص 127، و ص 192-231، و ص 291؛ الحمصي، حوادث، ج 3، 466، 467، و ص 475-476، 480؛ ابن إياس، بدائع، ج 4، ص 246، ج 5، ص 295.
- (108) ابن إياس، بدائع، ج 3، ص 325؛ ابن طوق، التعليق، ج 2، ص 597-598.
- (109) بنو صخر : من قبائل شرق الأردن، التي أقامت في شرق الأردن ثم انتقلت إلى الشمال من عائلة عبد القادر وكانت في بعض الأحيان تدخل إلى فلسطين. ابن طولون، أعلام، ص 122؛ مفاكهة، ص 183؛ أوبنهايم، البدو، ج 2، 336، 337؛ الطباع، إتحاف، ج 4، ص 280، ج 2، 175-180؛ ابن قاضي، شبهة، تاريخ، ج 4، ص 289؛ مناع، حكم آل الفروخ، ص 142، 143.
- (110) ابن إياس، بدائع، ج 4، ص 246، ج 5، ص 95؛ ابن طوق، التعليق، ج 2، ص 597-598.

(111) قانصوة اليحياوي : تولى نيابة دمشق بعد نقله من نيابة حلب عام 884 هـ/1479م، واستمر حتى عام 886 هـ/1481م، ثم عزل عنها وأعيد توليته عليها عام 892 هـ/1497م، حتى عام 902 هـ/1502م. السخاوي، الضوء اللامع، ج 3، ص 159؛ مجير الدين العلمي، الأوس، ج 2، ص 327، و ص 330؛ ابن طولون، أعلام، ص 92-93، و ص 98-102؛ ابن شاهين الظاهري، نيل الأمل، ج 8، ص 89؛ السخاوي، وجيز الكلام، ج 3، ص 1014-1015، الغزي، الكواكب، ج 1، ص 265-268.

(112) الحمصي، حوادث، ج 3، ص 241، 242؛ ابن طولون، مفاكهة، ص 127.

(113) اريد : من القرى الواقعة شمال الأردن، كانت تتبع ناحية بني الأعرس في القرن العاشر الهجري/السادس عشر الميلادي، وكانت تضم 24 خانة وفق دفتر تحرير 43، وأصبحت تضم 70 خانة وفق دفتر تحرير 99، وأصبحت قسبة سنجق (لواء عجلون) في أواخر العد العثماني. أبو الشعر، تاريخ، ص 5، 6 (114) ابن طولون، مفاكهة، ص 126.

(115) ابن طولون، مفاكهة، ص 150، 151، 163؛ عثمانة، فلسطين، ص 273، 274.

(116) ابن طولون، مفاكهة، ص 160-163.

(117) جان بلاط : في عام 892 هـ/1487م، أرسل إلى القدس للكشف على أوقاف الحرمين، وتولى نيابة القدس عام 897 هـ/1492م، كما تولى نيابة كل من حلب ودمشق وأعلن نفسه سلطانا في 3 ذي القعدة سنة 905 هـ/28 أيار 1500م، ولكن طومان باي قبض عليه وقتله سنة 906 هـ/1501م، الغزي، الكواكب، ج 1، ص 172-173؛ مجير الدين العلمي، الأوس، ج 2، ص 338، 355، 364؛ ابن إياس، بدائع، ج 3، ص 438.

(118) البقاع : أرض واسعة بين دمشق وحمص وبلبلبك، فيها قرى كثيرة ومياه غزيرة. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج 1، ص 470.

(119) ابن طولون، مفاكهة، ص 173، 174، 176، 181.

(120) الخمس : الأموال التي كانت تجبى من السكان لتمويل المجندين من سكان القرى للمشاركة في الحملات العسكرية المملوكية. عثمانة، فلسطين، ص 372، 373. والخمس في الأصل هو الخمس من الغنائم التي يكسبها المسلمون في المعارك التي يخوضونها ويذهب لبيت المال.

(121) ابن إياس، بدائع، ج 3، ص 331.

(122) أزدمر الدوادار : أزدمر الظاهري جقمق قريب الأشرف قايتباي، تولى نيابة حلب وطرابلس وصفد. السخاوي، الضوء الامع، ج 2، ص 275.

(123) ابن إياس، بدائع، ج 4، ص 51.

(124) ما ماي الغوري الخاصكي، أرسل مبعوثا من قبل السلطان المملوكي الأشرف قايتباي إلى السلطان العثماني عام 895 هـ/1490م، ابن إياس، بدائع، ج 3، ص 273، 282، 299، ذكر مجير الدين العلمي أنه في 3 محرم سنة 891 هـ/1486م، دخل الأمير ماماي الخاصكي إلى القدس فرسم على أكابر البلد وأخذ منهم مالا فأخذ من الأمير جانم 200 دينار، ومن شيخ الصلاحية ثلاثين دينار، ومن القاضي فخر الدين بن نسبة مالا.

(125) ابن إياس، بدائع، ج 4، ص 408، و ص 447.

(126) ابن إياس، بدائع، ج 5، ص 90.

المصادر والمراجع :

أولا : السجلات الشرعية:

سجلات محكمة القدس الشرعية :

- سجل 3، أواسط ذي الحجة 1097 هـ تشرين الأول 1686م.
- سجل 7، ذي القعدة 1228 هـ/ 24 تشرين الثاني 1814م.
- سجل 134، 14 جمادي الأولى 954 هـ/11 حزيران 1447م.

ثانيا : دفاتر التحرير العثمانية :

- سجل أراضي لواء القدس حسب الدفتر 312 (تاريخه 970 هـ/1562م)، تحقيق محمد عيسى صالحية، منشورات بنك الأردن والخليج، عمان، 1419 هـ/1999م.

ثالثا : المصادر :

- ابن إياس، محمد بن أحمد (ت 920 هـ/1514م)، بدائع الزهور في وقائع الدهور، تحقيق محمد مصطفى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1994م.
- البصروي، علاء الدين علي بن يوسف بن أحمد الدمشقي (ت 905 هـ/1500م)، تاريخ البصروي، صفحات مجهولة من تاريخ دمشق، تحقيق أكرم العلي، دمشق، دار المأمون للتراث، بيروت.
- ابن الجيعان، شهاب الدين أحمد بن يحيى بن شاكر بن عبد الغني (ت 885 هـ/1480م)، القول المستظرف في سفر مولانا الأشرف أو رحلة قايتباي إلى بلاد الشام، 882 هـ/1477م، جردس برس، بيروت، 1994م.

- ابن الحمصي، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر (ت 924 هـ/1518م)، حوادث الزمان ووفيات الشيوخ والأقران، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، المكتبة العصرية، بيروت، الطبعة الأولى، 1999م.
- الحموي، ياقوت بن عبدالله، معجم البلدان، ج 10، دار صادر، 1986.
- السخاوي، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد (ت 902 هـ/1497م) :
 - الذيل التام على دول الإسلام للذهبي، تحقيق حسن إسماعيل مروة، محمود الأرنؤوط، مكتبة العروبة، الكويت، دار ابن العماد للنشر والتوزيع، بيروت.
 - وجيز الكلام في الذيل على دول الإسلام (4 مجلدات)، تحقيق بشار عواد معروف، عصام فارس الحرستاني، أحمد الخطيمي، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1516 هـ - 1995م.
 - الضوء اللامع لأهل القرن التاسع (12 مجلد)، دار الحياة، بيروت، الطبعة الأولى، 1412 هـ-1992م.
- السبكي، تاج الدين عبد الوهاب (ت 771 هـ/1469م)، معيد النعم ومبيد النغم، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، الطبعة الأولى، 1407 هـ/1986م.
- الطَّبَّاح الحلبّي، محمد راغب، أعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء، تحقيق محمد كمال، دار القلم العربي، حلب، الطبعة الثانية، 1408 هـ/1988م.
- الطَّبَّاع، عثمان مصطفى، اتحاف الأعزة في تاريخ غزة (4 أجزاء)، مكتبة اليازجي، غزة، الطبعة الأولى، 1420 هـ/1999م.
- ابن طوق، شهاب الدين أحمد (953 هـ/1546م)، التعليق (3 أجزاء)، تحقيق المهاجر، دمشق، 2000م.
- ابن طولون الصالحي، شمس الدين محمد (ت 953 هـ/1546م) :
 - إعلام ممن ولي نائباً من الأتراك بدمشق الشام الكبرى، تحقيق محمد أحمد دهمان، دار الفكر، دمشق، الطبعة الثانية، 1404 هـ/1984م.
 - نقد الطالب لزغل المناصب، تحقيق محمد إبراهيم دهمان، نزار أباطة، الطبعة الأولى، 1412 هـ/1992م.
- الظاهري، عبد الباسط، زين الدين عبد الباسط بن خليل بن شاهين (ت 920 هـ/1514م) :
 - نيل الأمل في ذيل الدول، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، المكتبة العصرية، بيروت، الطبعة الأولى، 2000م.

- زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك، تحقيق بولس روايس، باريس المطبعة الجمهورية، 1894م.
- العسقلاني، أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر (ت 852 هـ/1448م)، أنباء الغمر بابناء العمر، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، 1419 هـ/1998م.
- العلمي، مجير الدين أبو اليمن عبد الرحمن بن محمد (ت 928 هـ/1522م)، الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، وزارة الثقافة، عمان، 1430 هـ/2009م.
- ابن العماد الحنبلي، عبد الحي بن أحمد (ت 1089 هـ/1678م)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب (10 أجزاء)، تحقيق عبد القادر الأرنؤوط، دار ابن كثير، دمشق، 1406 هـ/1986م.
- الغزي، نجم الدين (ت 1061 هـ/1651م)، الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، تحقيق جبرائيل سليمان جبور، دار الأفق الجديدة، بيروت، 1945م.
- القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي (ت 821 هـ/1418م)، صبح الأعشى في صناعة الإنشا (4 أجزاء)، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1922م.
- ابن فضل الله العمري، شهاب الدين أحمد بن يحيى (749 هـ/1348م)، التعريف بالمصطلح الشريف، تحقيق محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1408 هـ/1988م.
- المقرئزي، أحمد بن علي بن عبد القادر، السلوك لمعرفة دول الملوك (8 أجزاء)، تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، القاهرة، 1418 هـ/1997م.
- النعيمي، عبد القادر بن محمد (ت 927 هـ/1520م)، الدارس في تاريخ المدارس، تحقيق إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1410 هـ/1990م.

رابعاً : المراجع :

- إبراهيم، هالة مصطفى إدريس إبراهيم، الأوضاع الإدارية والاقتصادية والاجتماعية في لواء جنين : 1214-1247 هـ/1799-1830م، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 2011م.
- أوبنهايم، فرايهير فون، البدو، ج 2، فلسطين، سيناء، الأردن، الحجاز، ترجمة محمود كيبو، تحقيق ماجد شبر، شركة الوراق للنشر، لندن، الطبعة الثانية، 2007م.
- البرغوثي، عبد اللطيف، القاموس العربي الشعبي الفلسطيني (3 أجزاء)، جمعية إنعاش الأسرة، البيرة، رام الله، 1987م.

- بكير، مروان عبد القادر، المدينة الفلسطينية في عهد المماليك، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بير زيت، 2005م.
- حجة، شوكت رمضان، التاريخ السياسي لمنطقة شرق الأردن في عصر دولة المماليك الثانية، مؤسسة حمادة، 2002م.
- حلاق، حسان، صباغ، عباس، المعجم الجامع في المصطلحات الأيوبية والمملوكية، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الأولى، 1999م.
- دهمان، محمد أحمد، معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي، دار الفكر، بيروت، دار الفكر المعاصر، دمشق، الطبعة الأولى، 1410 هـ/1990م.
- الدباغ، مصطفى مراد، بلادنا فلسطين في الديار النابلسية، ج 2، ق 2، دار الطليعة، بيروت، الطبعة الأولى.
- دوماني، بشارة، إعادة اكتشاف فلسطين : أهالي جبل نابلس (1700 م – 1900م)، ج1، ترجمة حسين زينة، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 2002 م.
- صالحية، محمد عيسى (محقق)، سجل أراضي أولية صفد، نابلس، غزة وقضاء الرملة، حسب الدفتر 312، تحقيق محمد عيسى صالحية، نشر بدعم من بنك الأردن والخليج، عمان، 1419 هـ/1999م.
- الطروانة، طه تلحي، مملكة صفد في عهد المماليك، دار الأفاق الجديدة، بيروت، الطبعة الأولى، 1402 هـ/1982م.
- أبو الشعر، هند، تاريخ شرقي الأردن في العهد العثماني (922-1337 هـ/1516-1918م)، للجنة الملكية العليا لكتابة تاريخ الأردن، عمان، الطبعة الأولى، 1422 هـ/2001م.
- طقوش، محمد سهيل، تاريخ المماليك في مصر وبلاد الشام، دار النفائس، بيروت، الطبعة الأولى، 1418 هـ/1997م.
- عثمانة، خليل، فلسطين في العهدين الأيوبي والمملوكي 1187-1516م، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، الطبعة الأولى، 2006م.
- عطالله، محمود علي خليل، نيابة غزة في العهد المملوكي، دار الأفاق الجديدة، بيروت، الطبعة الأولى، 1406 هـ/1986م.
- العميرة، محمد عبد الله سالم، الجيش في العصر المملوكي الثاني 784-923 هـ، الطبعة الأولى، 1431 هـ/2010م.

- غيناء، أحمد نافع، العلاقات العثمانية المملوكية 868-923 هـ / 1464-1517م، المكتبة العصرية، بيروت، الطبعة الأولى، 1425 هـ/2005م.
- مناع، عادل، حكم آل فروخ في القدس وعلاقتهم مع البدو في كتاب القدس : دراسات في تاريخ المدينة، تحرير أمنون كوهين (ص : 137-161)، القدس، 1990م.
- النمر، إحسان، تاريخ جبل نابلس والبقاء (4 أجزاء)، جمعية عمال المطابع التعاونية، نابلس، الطبعة الثانية، 1395 هـ/1975م.
- هنتس، فالتر، المكابيل والأوزان الإسلامية، تحقيق كامل جميل العسلي، الجامعة الأردنية، عمان، الطبعة الأولى، 1970م.
- المعجم الوسيط، القاهرة، مجمع اللغة العربية، الطبعة الرابعة، 1425 هـ/2004م.

خامسا : المراجع الأجنبية :

Hutteroth, Wolf-Dieter, Abdulfattah, Kamal. (1977). Historical Geography of Palestine, Transjordan and Southern Syria in the Late 16th Century, Erlangen